الفصل الرابع

فيك أنطوى العالم الأكبر

مقدمة

قبل الدخول فى هذه النقطة لابد من وضع أساس علمى لتبسيط ما سنتحدث فيه. ففي نظامنا الشمسي تدور الكواكب حول النجوم على أبعاد كبيرة جداً يطلق على وحدة قياسها الستة الضوئية. والسنة الضوئية هي وحدة قياس تستخدم للمسافات الكبيرة والبعيدة جداً كالمسافة بين الأرض والنجوم. تبلغ سرعة الضوء ٣٠٠ ألف كيلومتر/ثانية ، وبهذه السرعة فان الضوء يقطع ١٨ مليون كيلومتر في الدقيقة وهذه تسمى الدقيقة الضوئية. تبلغ المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة تبلغ ٤٦،٩ تريليون (١٠ ^{١٢}) كيلومتر أو ٨٨،٥ تريليون ميل أو ٦٣٢٤٠ وحدة فلكية (تساوي بعد الأرض عن الشمس أي ١٥٠مليون كيلومتر). أما الفمتو ثانية فهى أصغر وحدة زمن إلى الآن وهى تساوى (١٠$^{-١٥}$ من الثانية).

وبما أن المادة تتكون من دقائق صغيرة تسمى الذرات (وتعني بالإغريقية غير القابل للانقسام) وأن الذرات هي فراغ مملؤ بجسيمات تحت النووية وهى جسيمات موجبة (البروتونات) داخل النواة وجسيمات سالبة الشحنة تسمى الإلكترونات (٠,٥ مللى فولت) تدور فى مجرات ذات مستويات طاقية مختلفة يبلغ عددها سبعة. وتبلغ كتلة الإلكترون ٩,١١ × ١٠ $^{-٣١}$ كجم والذي يساوي تقريبا ١٨٣٦ من كتلة البروتون. ولابد ان نذكر هنا أن هناك قوة تعادل قوة التجاذب بين الشحنات الموجبة والسالبة داخل وخارج النواة وهى قوة التنافر بين الإلكترونات وبعضها وكذا البروتونات الموجبة وبعضها. لكن كيف تتبع الإلكترونات هذه المسارات دون إخفاق؟ وكيف لا تصطدم ببعضها البعض على الرغم من أبعادها متناهية الصغر وسرعاتها المدهشة (١٠٠٠ كم/ ثانية) التي تتحرك بها؟ لنعقد مقارنة بين حجم الإلكترونات وحجم الأرض. إذا قمنا بتكبير الذرة حتى تصل إلى حجم الأرض، سيكون الإلكترون في حجم التفاحة.

ونأتى للب الموضوع هنا وهو إذا ما جمعنا دوران الكواكب والنجوم بمقياس السنوات الضوئية ودوران الألكترونات (جسيمات مجهرية) فى الفمتو ثانية وأرجعنا هذا كله للأحجام وكتل الأجسام الدوارة نجد أنها تسير بسرعة كرات الدم داخل الجسم البشرى وبالتالى ومجازياً يمكن القول أن الإنسان مركز الكون المطلق من المتناهى فى الصغر إلى المتناهى فى الكبر.

العقل البشرى

هو شىء معجز ففيه ملكات وقدرات لا سبيل للإنسان نفسه إلا أن يشكر ربه على هذه النعمة. فهو مقر التدابير الحركية والنفسية والإرادية وغير الإرادية والقادرة على التمييز بين الخير والشر. وعلم التشريح عرف العقل بأنه هذا العضو الهش الطرى الذى يسكن الجمجمة ويتكون من ثلاثة أجزاء أساسية، والتى تعلو جسم الإنسان وتحنو عليه بأغشية تحميه من الاحتكاك بعظام الجمجمة، ولا نسمع له حساً بالرغم من الكم الكبير من العمليات الحيوية التى يقوم بها فى الثانية الواحدة. فهو يلم بما يحتوية الجسد والرأس ونحن لا ندركه ولا ندرك تدابيره وسرعة رد فعله. و العقل تشريحياً عبارة عن بعض النتؤات وبلايين الخلايا والإشارات العصبية المستمرة والمتواترة والمتنوعة فى نسيج هش.

والعقل يتعامل مع المعلوم والمجهول من الإنسان فهو يتعامل مع النوم والروح والتدابير الإرادية واللاإرادية الأساسية لاستمرار الحياة لبقية أعضاء الجسم، وهو العضو الذى يتركز عمل النوم بداخله فهو يكون فى معيه النوم بعيداً عن الروح ولكنه يعمل بنشاط عال لترتيب المستحدث من المعلومات، ويصحو الإنسان ليجد أنه نشيط وغير متعب مع أن العقل كان نشاطه أضعاف ما كان عليه أثناء النشاط الحياتى العادى.

إن ردود الأفعال فى المخ تكون على المستوى الخلوى، وبسرعة ارتداد الكتروكيميائية، وهى سرعات تفوق استجابة باقى أعضاء الجسم. وبالرغم من أنه كتلة هشة عليمة ببواطن الأمور و ببقية الجسد إلا أنها لم تختار مكانها ولا تعلم سبب وجودها أو سبب تقسيماتها،

فالمخ بمثابة عدد من المجرات التى تعمل معاً فى تناسق ولكنها لا تدرك ماهيتها وإلا أدرك الموت وعرف ردود الأفعال بل وأدرك العقل أنه أول من سيموت فى أعضاء الجسد.

والعقل نتيجة المخرون الثقافى والعلمى يكون المركز الإردى للأختيارات وتدابير الأولويات المتاحة وعلى رأسها الهداية و الإيمان. وهو العضو المحيط بكل مكونات الجسد ولا يحيط أى عضو آخر به. ويكفى أن ترى طفل يحرك يده أمام عينه ليتأكد أنه الذى يحركها. ولتعلم عزيزى القارئ أننا نكتسب حقائق تكوين أجزائنا أطرافنا بعد الولادة فإننا نولد ولا نعرف اننا نستطيع التحكم فى أطرافنا. والسؤال الذى يطرح نفسه من الذى اختار أن يكون المخ هو العضو المتحكم فى باقى الجسم؟ هل أختار هذا الإنسان أم أن الخالق هو من أختار؟؟؟ وبالتالى الإنسان لم يحدد من هو العضو المتحكم ولكن العضو المتحكم يختار له فى حدود معتقداته ومعلوماته وثقافته.

والقدرة على الكلام هى من أهم الصفات و الإمكانيات لدى الإنسان، وتعريف الكلام هو القدرة على استخدام الرموز نطقاً وتعبيراً وذهناً. فالإنسان يستخدم اللغة ليسترجع بها الأحداث الماضية بل ويعالج الأشياء و الأمور التى لا توجد فى حاضره وجوداً واقعياً. فالكلام قوى خارقة أودعها الله لدى الإنسان بها ينال ويرتقى سلم الرقى البشري، فهى يمكنها أن تلخص انفعالاته وسلوكياته، فمركز الاحتفاظ بالقديم من الحضارات هى الكلمة. فنعمة الكلمة والنطق تعرفها عندما تلاحظ الأبكم من الناس الذى تكون لديه حدود التواصل والتعبير مع المجتمع ضعيفة بالمقارنة بمن يتكلم بل وأسرع فى التواصل مع الآخرين.

وأجهزة النطق هى، الفم واللسان والرقبة والحنجرة و الأحبال الصوتية ولسان المزمار وهى تعمل بتوازن دقيق يتحكم به العقل، ولكن لا بد من مرور الهواء لتنتج الكلمة أو الحرف فالكلمة تخرج مع الهواء. ومن الغريب أن الكلمة والهواء المخرج لها والهواء الحامل لها كلها لا ترى بالرغم من قوة الكلمة وقوة الصوت. بل أن الفكرة التى يحب الإنسان أن يعرضها فى كلماته لا نراها، فنحن نتواصل بالغير مرئى بين جموع الأشخاص المرئيين لبعضهم وليس

لإنفسهم.

والتفكير والإدراك هما أولاد المخزون العلمى والثقافى والمكنون السلوكى للإنسان. أما الإحساس فهو الأب الشرعى للأدراك والتفكير. الأحساس فى التكوين الإنسانى هو وليد الحواس البشرية المختلفة من السمع والبصر واللمس والشم والتذوق، و بالتالى يترجمها المخ بجميع أجزائها إلى أحاسيس. فدالة السمع الصوت، ودالة الصورة مكونات الضوء، ودالة اللمس المخزون المعرفى الإنسانى، ودالة التذوق هى الطعم، ودالة الشم هى الرائحة وهى كلها غير مرئية بالفعل فالطعم والرائحة والصوت ومكونات الضوء الدقيقة (الفوتون) كلها غير مرئية ولكن بالمخزون المعلوماتى يتمكن العقل من التعامل معها وتحويلها لدلالات مادية.

العقل الانساني والزمن الإنسانى المعاش

إن تركيب العقل الإنساني من منظور معنوي يتكون من، ذاكرة وتعنى الماضي (القريب أوالبعيد) والآنية وتعنى الحاضر، و الخيال ويعنى المستقبل القريب المعلوم أو المستقبل البعيد وهو من الطموح. ولتقريب ذلك مع القارئ ففكرة الزمن المعاش، الذي جعل أيام الإنسان ثلاثة أنواع: وهى يوم مضى و يوم معاش و يوم قادم، وتحولات عقل الإنسان بين الذكرى والخيال تولد التفكير. كما توجد في الكائنات الحية بما فيها الإنسان ساعة طبيعية Biological Watch ، هذه الساعة تنقل للإنسان الإحساس بالزمن عبر منافذ الحواس الخمس المعروفة كالسمع والبصر. أما إذا تعطلت إحدى هذه الحواس بسبب ما، كتعطل حاسة الإبصار بالنوم مثلاً، يفقد الإنسان الإحساس بالزمن، لا يعرف كم من الزمن نام ؟!. كما أن الحالة النفسية للإنسان هي التي تحدد له طول المدة الزمنية الواقعة عليه. فمثلاً، الذي يركب قطار في سفره إلى مدينة تبعد ثلاث ساعات ويكون فى حالة ضيق أو ملل قد يحس بوطأة الزمن وإنه يمضي بطيئاً، لأن لحظات الانتظار هي اللحظات المهدرة من الزمن الإنساني، بينما الذي يجلس لحل اختبار في مادة الفيزياء الصعبة لنفس المدة يحس أن الزمن يمضي سريعاً ولن يسعفه ويشعر

بحركة الزمن السريعة، بل أن هذا المفهوم النسبي لتمدد وإنكماش الزمن للإنسان المتعايش فيه، وقد ينطبق على حدث واحد بالنسبة لشخصين مختلفين. مثلاً في مباراة كرة القدم، الشخص الذي يؤازر الفريق المنتصر يتمنى أن ينتهي زمن المباراة سريعاً ويحس بأن الزمن يمضي بطيئاَ، بينما الذي يؤازر الفريق المهزوم يتمنى أن يمضي الزمن بطيئاً حتى يتمكن فريقة من تغيير النتيجة ولكنه يحس بأن الزمن يمضي سريعاً ولن يمكنه من تحقيق ذلك.

نخلص من ذلك إلى أن الزمان النسبى للإنسان مرتبط بتغير المواد الغروية المكونة لخلايا أجسامنا وعلى الخصوص خلايا الدماغ، فإن أي نوع من الاختلاف يطرأ على شعورنا بالزمن المعاش "الحادث"، في بعض الحالات بسبب النوم أو الحالات المرضية (الحمى، التسمم)، يقابلها تغيرات في توازن الغرويات للجهاز العصبي ويخضع تغير هذه الغرويات للمبدأ الثاني من مبادئ الديناميكا الحرارية "مبدأ اللارجعة"، فمحور الزمن له اتجاه واحد هو الإتجاه الأمامي ولا يرجع إلى الوراء أبداً، ومبدأ اللارجعة هذا يسيطر على حركة التطور في الكائنات جميعاً.

أين يقبع النوم؟ ومن أين يأتى؟ وهل هو موجود داخلنا أم مكتسب من الخارج؟ ومن الذى يعطى أوامر للجسم البشرى بأن يقلل من معدلات وظائفه الحيوية؟ ومن يأمر النوم لمهاجمة شخص ما فى وقت معين؟ فهل يتحكم فى ذلك النوم العقل؟ وللأجابة بسهولة نزعم أن النوم هو مجال غيبى والذى يرتب العقل خلاله المستجدات من المعلومات اليومية ووضعها فى الملفات المناسبة له. إذن فالنوم غير معلوم وهو غيب ولكن نعلم دلالاته ونعيشها، فالنوم هو الموت الصغير الذى يجلب للنشاطات العقلى من أدراك ووعى ما يلزم من استمرار الحياة بعد النوم.

العقل الانساني والآنية

تحدثنا عن علاقة العقل بالزمن وعرفنا أن الزمن حركة مستمرة إلى الأمام وأن العقل وفقاً لذلك يكاد ينقسم إلى ذاكرة/ ماضي وخيال/ مستقبل. ألا توجد (لحظة آنية) تخرج

بالإنسان من الزمان والمكان ؟ إن هذه اللحظة ممكنة للعقل المؤدب بأدب اللحظة الحاضرة للإنسان العميق المعرفة بالذات الإلهية، ذلك الإنسان الذي لا يتحسر أبداً على الماضي أو يجزع لهواجس المستقبل في هذا العالم القلق.

وقد تحدث أيضاً للإنسان الغافل وذلك بأن يشغل حواسه كالسمع والبصر بشيء لحظي مثل مباراة أو فلم سينمائي أو موسيقى أو جلوس مع شخص حبيب إلى القلب وذلك لأن الإنسان في داخله فراغين معنويين هما السر وسر السر. هذا الفراغ هو الذي يجعل التفكير يتأرجح بين الماضي والمستقبل. عندما يجلس الإنسان وحيداً في مكان يشوبه الصمت، لا بد أن ينتقل فكره بين الماضي وأحزانه أو المستقبل وهواجسه وقد يسبب ذلك له التعاسة الشديدة لذا عليه أن يغتنم متعة اللحظة الحاضرة ويسلم أمره لله .

الفكر الإنسانى

أليس الفكر هو بوتقة أنصهار المخرون العلمى و الثقافى والعقائدى الإنسانى. وينتج عن هذا الفكر الكلمة ثم الجملة ثم الموضوع ثم متابعته وتثبيته، وتخرج منه ألوان وابتكارات واختراعات لا حدود لها فى التاريخ الإنسانى وتزيد من اتساع آفاقه. إن ملكات العقل التى وهبها الله للإنسان وهى الانتباه والتذكر، والتصور، والحفظ والتخيل هى صفات ينفرد بها الإنسان عن المادة. بل اكتساب العادات والمهارات واللغة، والسلوك الاجتماعى، والثقافات المتراكمة هى أساس المخزون الفكرى المدرك للإنسان.

إن الطفل المولود يتعلم عن نفسه أولاً وعن والدته وعن والده وعن المحيطين حوله، ثم يبدأ فى التفاعل بردود أفعال متباينه من البكاء إلى الزمجرة أو تحريك اليد فى الاتجاه المعاكس للضرب، ثم يتعلم اللغة المحيطة به ثم الكلام ليكون مخزوناً أولياً له فيبدأ الرد. إنه تعليم انسانى مجتمعى محيطى أولى يتطور مع كبر الطفل بجانب الموروث التفاعلى السابق ويتداخل هذا مع ذاك حتى ينتج ويولد الفكر الإنسانى الشخصى المستقل.

إن الإنسان علم أن الكلمة ممكن أن تكون مؤثرة ولكنها لا تحفظ وتتوه فى الهواء لذا لزم تدوينها بالقلم. فالقلم هو سجل لحفظ ما هو سابق من الأولين، وبالقلم نقلت العلوم والآداب بل وتطورت وتطور الإنسان بل وتطورت العلوم وظهر ما ظهر من تكنولوجيات جديدة لا يتسع المجال لتلخيصها.

السلوك الإنسانى

السلوك الإنسانى له أنماط عديدة من أهمها: السلوك الواعى والسلوك اللاإرادى، وهذه السلكويات هى دالة التفاعل الناتج من النفس والعقل، وهى إما معتدلة وغير مفرطة فى الانفعالات وتميل لحسن الخلق و الصدق و الأمانة والتواضع، بل وقد ترتقى لدرجة الشكر لله فى السراء و الضراء وتكون فى محبة متصلة بالله. وهو يكون على المستوى الفردى (يختلف باختلاف العوامل الوراثية والمكتسبة والحالة النفسية والميول الطبيعية) أو المستوى الجماعى. والسلوك تتحكم به الدوافع الداخلية وكذا الدوافع الخارجية فى ضوابط يتحكم فيها العقل من خلال المخزون التعلمى والثقافى والاجتماعى والعقائدى. فالسلوك الإنسانى وهو ناتج التداعيات والحاجات البشرية فى ظل زمن ومكان معين و فى ظل مخزون معرفى إنسانى متراكم.

والسلوك الإنسانى يكون على المستوى المادى المتكامل فليس هناك سلوك إنسانى على المستوى الخلوى، ولكن المردود الداخلى للسلوك قد يؤثر على الشخص نفسه على المستوى الخلوى فالشخص الحاقد قد يحدث ضرر بكل خلية فى أنسجته نتيجة تراكم الطاقات السالبة بكونه الداخلى. وغاية السلوك الإنسانى هو عدم الانسياق للرغبات والشهوات والميول والدوافع، بل يكون مصدره هو التحكم الذاتى الداخلى للانفعالات الخارجية. بل وترويض كل ما هو خبيث فى صالح الإنسان السوى، فالسمو الفكرى يعنى رد الفعل الهادئ فى معظم الأحيان. والسلام مع النفس والتصالح معها يعنى القدرة على أضفاء المحبة مع

الآخرين، بالرغم من سلوكياتهم المختلفة والمتنوعة وقد تكون الملتوية فى بعض الأحيان.

والإنسان ضعيف فى تكوينه المادى وهو يحس ويعرف هذا الحقيقة، من خلال المرض أو الفشل، فكم هو ضعيف جداً وهو صغير ينتهى به الأمر ضعيفاً فهو من ضعف إلى ضعف. ولذا التزم الإنسان العجلة فى أمره مما يؤدى به لانفعالات وردود أفعال قد يندم عليها غالباً فى نهاية الأمر. إن ضعف الإنسان الجسدي قد جعله في حاجة أكثر من أي كائن آخر إلى الحياة في المجتمع. وقد يكون الإنسان كفوراً وبخيلاً وقد تعمى البصيرة والأبصار وقد يتملك الإنسان الأستبداد والظلم وهو عجول فتهئ له نفسه دوام الصحة والمال والسلطان. والهلع من أهم صفات النفس الغير مطمئنة التى تتأثر ولا تصبر على أقل الشدائد أو الأزمات. كما أن الحقد والنميمة من أكثر الصفات التى تحرق خلايا الشخص ذاته فهى تمد الحروب بالوقود اللازم لنشوبها.

وكل هذه الصفات التى فى السطور السابقة هى دلالة على ضعف النفس الإنسانية ناهيك عن النفاق و الرياء وهى صفات تدفع الإنسان للسلوك الشرير للحصول على بعض المكاسب المادية الفانية. وعلاج العجلة فى الإنسان هو المحبة والإيمان والتمسك بالنفس المطمئنة. والإنسان الراشد ضعيف أمام خالقه بل ويستمد قوته المادية من قوة حبه لله. ولعل النزعة الاجتماعية لدى الإنسان ليست في أصولها الخوف والقلق الذين نعمل على التخفيف منهما، ولكن بظهور الحياة في المجتمع تظهر الحاجة إلى التربية، فالتربية ضرورية للفرد، فبواسطتها يحقق أنسيته.

الأدراك الواعى

إن الأدراك الواعى الحقيقي للطاقة الحيوية والروحية والربانية لكل إنسان يجعل طاقة المحبة تنشر الخير فى الكون وتشع طاقة إيجابية تضفى السلام على المجتمع المحيط. والإنسان لابد أن ينظر لنفسه بنظرة شمولية فهو ليس هذا الجسد المادى فقط، فهو جسد

مادى وجسد أثيرى وجسد نجمى معلق أى أن الإنسان هو مادة واعية ذات طاقات لطيفة تعين الجسم الكثيف على الارتقاء فى لطف وسلام ومحبة. ولذلك الشخص الصحيح والمتزن هو إنسان فى حالة إتزان بين مادياته الكثيفة ولطائفة المتنوعة وهو مفهوم صحى شمولى. وإذا أمكن حدوث توازن بين الوعى الداخلى والوعى الخارجى بمعنى استجلاب الطاقات الكونية بما هو متاح من طاقات داخلية فيمكن للإنسان التوحد مع الكون بمستوى لطيف من الطاقات ومنها يكتسب بل ويتحكم فى استجلاب الطاقة الإيجابية من الطاقات الكونية المتنوعة.

الكلمة والطاقة

عجيب هذا المخلوق الذي استطاع أن يجمع العالم بين شفتيه. ولنتصور أن الإنسان من قبل كان يذهب إلى شجرة ويمسك بها ويشير اليها ويهمهم لصاحب هذه الشجرة حتى يفهم عنه ما يريد، ولكن كلمة شجرة تعبر عن ملايين وملايين من الأجناس والأنواع والأفراد من الشجر التي تحمل شيئا مشتركا وهو أنها نبات طويل له ساق صلبة وجذور وأوراق وثمرة، و ينتفع بها للإظلال وانتاج الخشب والثمار وامساك التربة من الانجراف. هذه الأشياء مشتركة ولكنها تعبر عن الملايين من الأجناس. إن الكلمة لها تأثير خطير على الإنسان، لأنها شكل من أشكال الطاقة المحملة بالمعانى والتى تعتمد على إدراك الشخص المتحدث والشخص المتلقى والالتقاء المعرفى بينهم. وطاقة الكلمة هى طاقة إيجابية، فعندما أراد الله أن يكلم خلقه أنزل بين أيديهم الكلمة فى التوارة والأنجيل والقرآن، كما أن الإنسان يعبد خالقه بمختلف الديانات والعقائد بالكلمة. فاجعل كلماتك طيبة تكتسب طاقات نورانية. فالإنسان المتحكم فى كلماته يتحكم فى نفسه والدليل أن خروج الكلمة الطيبة بصفة عامة من الفم لا يحدث إلا بعد آلاف العمليات والقرارت المعتمدة على المخزون الثقافى والنفسى بل والقيام بمجهود عضلى وكيميائى، فاغتنم أن تكون الكلمة فى صالحك الحقى والمشرق لمعنى المحبة فى النفوس.

ويكتسب الإنسان العلم عبر هذه القوالب اللغوية المجمعة بما عندها من سعة

واستيعاب و شمول. ويستطيع الإنسان التجميع و التجريد حتى غير الذوات، من الأفكار المجردة مثل الحب و الخوف و الإيمان و التوحيد و الفضيلة و الأخلاق و الفهم و التحليل و الفلسفة و عالم الذرات المادية وعالم الذرات المعنوية المجردة المعقدة. فيمكن لكل الظواهر الطبوغرافية مثلاً أن تجمعها في كتاب وتعطيها عناوين و تعاريف مجردة. فكل كلمة في اللغة سواء كانت اسماً أو فعلاً هي تجميع يعكس طبيعة العقل في استيعاب العالم. إن أجزاء العالم لامتناهية ولكن الإنسان يستوعبها على قوالب محدودة، ولو لم يكن للعلم قواعد محدودة لما أمكن استيعابها.

إن الإدراك والإرادة والمخزون العلمى والثقافى والاجتماعى والنفسى وهي محصلة الكلمة التى تخرج من فمك. والكلمة لها مفعول السحر فى النفوس فاختر عزيزى القارئ الكلمة واجعلها دائماً إيجابية وبناءة لك ولمجتمعك ككل بل أنها تضيف لطاقتك الأيجابية لتجعل منك عبد الله وخليفته على أرضه.

الطاقة الحيوية

الإنسان وحدة متماسكة منسجمة متناسقة مركبة من العديد من العناصر المادية، والروحية، والطاقية. فلا إفراط في الماديات ولا تفريط في المعنويات لأن الإنسان جسد وروح والكل يتحرك في عالم التقديس والتسبيح. إن كل العبادات التى نعيشها ونتعايش من خلالها فى صلة روحية مع الخالق تعتمد على الزهد فيما هو متاح وغير متاح، بل فيما نحبه وما لا نحبه، بل تجعلنا العبادات فى حالة محبة مع الناس لأننا نزهد ما هو معهم فلا نتنافس ولانحقد ولا ننظر لأى من هو دون المحبة فى الله. وحتى خلال الدعاء والتسبيح نهيم فى طاقة روحية تتجلى فى صغر أى شيء محيط أثناء التسابيح. بل أننا عندما نحصى أسماء الله الحسنى نحس بشئ من الطاقة التى تشحن أبداننا الفانية بل وتجدد نشاط قشرة المخ.

وهناك تغيرات فى العمليات البيولوجية والفيزيوكيميائية وتغيرات في تسجيل موجات

الدماغ الكهربائية، أثناء العبادات. و أما في الاسترخاء، فإن ما يحدث هو تأثير قوة الإرادة على توتر العضلات الذي له ارتباط بمركزه في النخاع الشوكي حتى يتم استرخاء هذه العضلات ويشعر الإنسان بنوع من الراحة، وذلك بفضل انخفاض هذا التوتر العضلي المساعد على الوقاية بل وعلى العلاج لأزمات القلق والانفعالات الشديدة عموما، ويصل الأمر إلى انخفاض ضغط الدم ودقات القلب وحركة التنفس. بالإضافة إلى أن استهلاك الأكسجين ينخفض سريعا من ٢٥١ سم مكعبا في الدقيقة أثناء مرحلة الاسترخاء إلى ٢١١ سم مكعبا ثم ترتفع في مرحلة ما بعد التفكر إلى ٢٤٢ سم مكعبا في الدقيقة. ولوحظ أيضاً أن أخراج غاز ثاني اكسيد الكربون ينزل من ٢١٩ سم مكعبا إلى ١٨٧ سم مكعبا في الدقيقة أي ينخفض من حالة الاسترخاء إلى حالة التفكر ثم يرتفع إلى ٢١٩ سم مكعبا من جديد في مرحلة ما بعد التفكر. ولن ندخل فى تفاصيل أكثر من ذلك وإن كانت كثيرة والكثير منها للمتخصصين.

تمكن عدد من العلماء المهتمين بالطاقة الروحية بدراسة هذه الطاقة وقياسها من خلال علم الراديستيزيا Radiesthesia وهو علم الإحساس بالطاقة أو علم الموجة الذاتية، وسوف نفرد له بعض السطور لاحقاً. إن الطاقة الذبذبية تتجمع وتختزن في مناطق دهون الإنسان؛ لأن الدهون عازلة تعزل ما في داخل جسم الإنسان من رنين، وتتجمع فوقها أيضا الطاقة الذبذبية التي علقت بجسم الإنسان خلال الحياة اليومية. وعند اغتسال الأجزاء الظاهرة من جسم الإنسان التي تتعرض للطاقة الذبذبية الصادرة عن الآخرين فإن هذه الذبذبة تسقط وتتلاشى مع كل اغتسال. وهناك بعض الأساليب الجديدة للتمارين الروحية، معتمدا في ذلك على علم بيو– جيومتري أو علم الهندسة الحيوية، وهو علم جديد تمتد تطبيقاته إلى الزراعة والصناعة والطب.

القوة الروحية قوة عاقلة وعالمة بذاتها وبربها بحسب قوة إمدادها من أصل منبعها وتفاوت الأرواح على نمط تفاوت الأشخاص في عالم الظاهر في مواهبهم. أنها وحدة لا تتجزأ وسر لطيف متفتح لعالم الأسرار لأنها بطهارة تجول في عالم التسبيح بل وعالم المطلق. بل أن خصائصها منافية لكل ما هو معلوم من خصائص المادة والعادات المحسوسة. فالإنسان غير

مدرك لماديته ووظائف أعضائه فمثلاً الدم الذي يجري في عروقه ويسري في الجسم كله دون اضطراب في توازن مركباته واعتدال وظائفه وما يحمل من بروتينات ودهون وسكريات وأملاح وفيتامينات وهرمونات ومعادن نادرة وكريات وما يتبعها لا يعلم عنها شئ. بل أنه فى احتياج إلى النفوذ إلى قلب المادة وجوهر الأشياء حتى يتفهم عالم الشهادة والأشياء الظاهرة، كما أنه محتاج إلى إدراك عالم النور والغيب والباطن لئلا يتخبط في الجهل والتقليد الأعمى وغيوم الغفلة. وقيمة الفائدة التي يجنيها الإنسان تكون بقدر قيمة إيمانه وقوة يقينه وطهارة قلبه وصفاء روحه وحسن ظنه بالله وإخلاصه للحق. وبداية المحاولة أو نقطة الانطلاق هي قوة الإرادة وهي على درجات منها، التأمل، المشيئة، العزم، التصميم، الثبات، المثابرة وأعلى مرتبة هى الهمة في الخشوع العميق. والإيمان هو فى النهاية الانسجام والتكيف مع حكمة الله ونوره في الكون.

التفاعلات والعلاقات مع الحواس

هل شعرت يوماً بأن شخصاً ما سيزورك وبعد لحظات تسمع رنين الجرس لتكتشف أنه (بشحمه ولحمه) يقفُ أمامك؟!.. وهل فكرت بصديقٍ غائب تفتقده.. لتُفاجأ بعد دقائق باتصاله؟!.. وهل تساءلت لماذا تشعر الأم – تحديداً – بما يحدث لأبنائها رغم أنهم بعيدون ولا تراهم ؟!.. كل هذا ليس وهماً أو خرافة.. لكنه في (الباراسيكولوجي) حقيقةٌ محتملة الحدوث!

الباراسيكولوجي أو ما وراء النفس هو علم حديث برز مع نهاية القرن التاسع عشر ويبحث في الظواهر النفسية والذهنية الخارقة التي تحدث لبعض الأشخاص، والتي عجز العلم عن إيجاد تفسير لها.. لا بأدوات علم النفس التقليدية ولا حتى عن طريق التحليل النفسي الفرويدي؛ لذا لجأ المهتمون إلى دراسة هذه الظواهر عن طريق الفيزياء الحديثة.. ومن أهم الظواهر التي يدرسها: التخاطر Telepathies، التحريك عن بعد Telekinesis، الاستبصار أو رؤية ماهو خارج نطاق البصر Clairvoyance، الخروج من الجسد Astral

Projection بالإضافة إلى الاتصال بكائنات غير منظورة ! Spiritism

فداخل كل إنسان قدرات خاصة (تقل أو تكثر) تبعاً لتركيبته العضوية والنفسية والإيمانية. وإذا كان كل مافي الكون يشع بما فيها دماغ الإنسان وجسمه الحي الذي يرسل ذبذباته (إلكترومغناطيسية) ومعها أشعة (ألفا ١٠) وأشعة (كاما).. فمتى تشابهت هذه الذبذبات مع ذبذبات إنسانٍ آخر فإنه يتم التوافق بينهما ويمكن عندئذٍ الاتصال بين طرفين مرسل Decoding ومستلم Incoding بعد إجراء تمارين تتعلق بتقوية الأشعة المرسلة أو المستقبلة في داخل الإنسان. والواقع أنه لا يمكن لأحد أن يعرف أسرار الروح ويسبر أغوارها وإنما يمكن الإحاطة بشيء من تأثيرات الروح. كما أن هذه القدرة لا يمتلكها شعبٌ دون آخر لكنها موجودة عند جميع الشعوب وعند جميع البشر ولكن لابد من ايمانهم بالروحانية التى لديهم ويسعون بالإيمان إلى تقويتها. هذه القدرات موجودة لدى البوذيين والهنود حيث تختزن أجسادهم تلك القوى المشعة عن طريق التأمل العميق مع إجراء بعض الرياضات الروحية التي تعمل على تركيز الذهن والتأثير في الآخرين. آخر ما توصلوا إليه هو أن الغدة الصنوبرية التي تقع في نهاية القسم الأوسط من الدماغ والتي مازالت وظيفتها مجهولة هي بمثابة (هوائي) عن طريقها يتسلم الإنسان أو يرسل من وإلى العالم الخارجي كل رسائله الذهنية، ومن هنا يأتي سر حجمها لدى الطيور إذ يصل إلى عشرة أضعاف حجمها لدى الإنسان.. فعن طريقها تهتدي هذه الطيور إلى أعشاشها!